بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

القدر

عناصر الموضوع

المبحث الثاني

أولاً: المعنى اللغوي.

أصل مادة القدرة: الدال على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، والقدر: تقدمة الله تعالى للأشياء على مكامنها ونهاياتها التي أرادها الله[1].

والقدر والقدَر: ثبوت كمية الشيء، يقال: قدره وقدرته، وقدره بالتشديد: أعطاه القدرة، يقال: قدرني الله على هذا وقوفي عليه، فتقدير الله الأشياء على وجهين:

أحدهما: وضعه القدرة.

والثاني: بأن يجعل على مقدار منخصوص ووجه منخصوص حسبما اقتضت الحكمة[2].

والقدير: من الخواص الله يشاء من غير مانعقبلي الحكمة، لا إتقاناً منه، ولا تعنتاً منه، ولذلك لا يصح إلا في موصف، ولا الله تعالى[3].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

عرف ابن الأثير القدرة: "فعيلاً مما قدمه الله وحكم به من الأمور"[4].

وعرفها: "هو تقدير الله تعالى في الأشياء وعلمه -سبحانه- أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفاته منخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته لها، ووقوعها على حسب ما تقدم علمه وحكمه وكتابته لها"[5].

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٥، ص٧٦.

(2) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٦٨٨.

(3) الصحاح، الجوهري.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٤، ص٢٠.

(5) الإيمان بالقدر، الفريابي، ص٢٣.

الفقر غير الاستعمال الغريب

وردت مادة (فقر) في القرآن الكريم (١٣) مرة، بحسب موضوع البحث منها (١٠٧) مرتين[١]

والصيغ التي وردت هي:

الصيغة	عدد المرات	السياق
الفعل الماضي	١٨	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾[٦٠] ، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾[٦٧]
الفعل المضارع	١٠	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا﴾[الأعراف-٢٦]
اسم الأمر	١	﴿وَلَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ﴾[النحل-٧٨]
المصدر	٢٣	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[البقرة-٥٤]
اسم الفاعل	١٨	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾[الصف-٥]
اسم المفعول	١	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[البقرة-٦٧]
الصفة المشبهة	٤٥	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[البقرة-٥٤]

وجاء الفقر في الاستعمال القرآني على نحو ثلاثة أوجه[٢]:

الأول: الطلب، وجاء له ثماني صيغ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾[البقرة-٦٧]، أي: إنها الطلب.

الثاني: التصور، وجاء له ثماني: ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ﴾[الصف-٥]، أي: صورنا الخبر.

الثالث: التجعيل، وجاء له ثماني: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[الأعراف-١٨٩]، أي: جعل له منازل.

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ص٥٣٣-٥٣٨.

(٢) انظر: تفريع الظفر والظفاء في الأمر ٢٤٥-٢٤٧ الأوجه والنظائر أبو هلال العسكري ص٢٦٨-٢٦٩.

الأحكام والآداب العامة

القضاء:

القضاء لغة:

«أصل كل قضاء أمر: الإحكام، والفراغ منه، ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس: القاضي يقضي أحدث القضاء بين الخصوم، وقطعه الحكم بينهم وفراغه منه»[1].

القضاء اصطلاحا:

لا يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي.

الصلة بين القدر والقضاء:

قال الطحاوي رحمه الله: «فهما أمران لا يفتك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء، ومن لم يكمل بهذه القدر وهو جمع البناء والأساس»[2].

الحاشية:

الحاشية لغة:

الحاشية مصدرها الواو، وقد شبهت الشيء كالمثل[3].

الحاشية اصطلاحا:

هي إرادة الله وأمره.

الصلة بين القدر والحاشية:

القدر أعم من الحاشية، فالحاشية جزء من القدر، وما قدره الله فقد شاءه.

الإرادة:

الإرادة لغة:

وهي: تخيير الإنسان أو هي: المشيئة، والمشهور أنها هي:[4].

الإرادة اصطلاحا:

إرادة الله الشاملة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥ ٤٢٧، باختصار.

(٢) معالم السنن الخطابي ٤ ٢٣٣.

(٣) التهانوي فن الحديث، ص ١٧٨ و ١٧٩.

(٤) الجرجاني، تعريف، تحرير، تقرير، تأصيل، ص ٤٠.

الصلة بين القدر والإرادة قائمة:

القدر أعم من الإرادة فالإرادة جزء من القدر، وما قدره الله فقد أراده.

5 الحكم

الحكم لغة:

أصله في اللغة: المنع الإصلاح، والحكم بالشيء: أن تقضي بأنه كذا، أو ليس بكذا[1].

الحكم اصطلاحا:

لا يختلف السلف الاصطلاح عن المعنى اللغوي.

الصلة بين القدر والحكم:

الحكم أعم: لأن الحكم يعلم الإصلاح، أما القدر: فهو تقدير الله تعالى الأشياء في الأزل.

(1) انظر: المفردات الراغب ص٢١٨.

الإحسان بالولد

الإحسان قدوة حسنة وطريقة ومنهج عملية يتبعها الوالدين ويعلمون على مراية واحدة، وفي مراتبه، وتطبيقه، وتعليمه، وتعلمه، وتمرسه وتدريبه في مطالب حياة مفيدة لكل فصل.

وقد جاء في الحديث: «حق الصبي:

أولاً: مرتبة الإحسان:

قال الله تعالى: مثلاً عباد الله الصالحين الذين يقولون من صالحهم في أولاد سوية بعد الاستجابة: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

ومن أعظم الطيب الذي أعطاه الله عز وجل هو: الذكر من الله الكريم فالإيمان بالله عز وجل وتعليمه من الإيمان به وتعليمه وتمرسه على من الإيمان بالله يقول عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» وقد جاء عند الله تعالى، يعني: ما يرضي صحبة عبدي الصالح الذي يقول: «إذا هو من ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم» وقد جاء عند الخطايب رضي الله عنه وقال: «الأعرابي من الأعراب: إن الله تعالى يحب الرجل يقف بالمكان، ويحب الرجل يقوم بالأذان ويحب الرجل يقرء بالرحمة الله صدقت!!

يا سبحانه وتعالى: الذكر وزوره (القلب) يا سبحانه وتعالى: الذكر وزوره (القلب) إذا كانت الذكرى لها في صحبة

(١) الشريعة الزاهي ص ٨٠.

طرب سببه بالأمانة في قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وقد اتفق جلة الرسل من أولهم إلى آخرهم على نفيها حتى السماة بين يديهم من الأنام، وعظيم مصيبهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٦٥].

ثالثا: أن أبي أحمد الحاكي عن أبي ماسي في كتابه جمهور الصحابة وأعلام الأمة الذين لقوا الله عالما به والتقوه وما زالت به ينبلج به ولا يحتاج له فيرد قلبه عليه ويحدث به وهل أحد الحاكي وتبين أهل الأمة بعده وأنه من حيث تكلف في فتوى الفيدي في حق من هو أعلم منه ثم لا يستحقه وأنت تعلم أنه لا يستحق ذلك وأنه يعلم بحسبه أنه لا يعلم وأنه لا يعلم الغيب وأنه لا يعلم الساعة وأنه لا يعلم ما في الأرحام في أيات الله الحكمة التي الأيات الحكيم قدر علم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَاءَ

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]

﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧]

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: البينة أو حد في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل يقول: البينة وإلا حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله في أمري ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآيات الثلاث، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهما، فجاءا فقام هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة، قال: فتلكأت وأبت حتى ظنوا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء، فجاءت به كذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن آخر.

[البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ ح ٤٧٤٧]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا لاعن امرأته في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتفى من ولدها، ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة.

[البخاري: كتاب الفرائض، باب إلحاق الولد بالحبلى ح ٦٧٤٩]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن عويمرا جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له: يا عاصم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ سل لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال: يا عاصم ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عاصم لعويمر: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك، فجاء عويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال: يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها، قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[البخاري: كتاب الطلاق، باب يلحق الولد بالملاعنة ح ٥٣٠٨]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين.

[النسائي: كتاب الطلاق، باب التغليظ في الانتفاء ح ٣٤٧٦]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من بني فزارة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: إن فيها لورقا، قال: فأنى أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق.

[البخاري: كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد ح ٥٣٠٥]

---

(١) الصحيح البخاري ح ٤٧٤٧.

الصدمات وصرخ يقول في الصوت: «لن يحين، قلت: يا أيها الرسول ياجبلة! في قلبك أحزنني، قلبك أصلبه قلبا يا جبلة قلت: لم تجلس هذه الآيات وتلي عليك حقيقة المسلم على الوجه الأكمل، فهو وقاره وشرفه قلت: يا أيها الرسول، أي المسلم هو خير من هو؟ قلت: قلت: يا رسول الله، أي المسلم وشرفه؟

وأما الرواية فهو أتم منه وأبلغ، وهذا حقيقة الإيمان، وهو معنى قوله ﷺ: «ولو أن أحدكم أتى الكافر بخير وجه وأبلغه لكان خيرا له من أن يأتي به مشوها» وقوله ﷺ: «ولو أن أحدكم يأتي بالخير في وجه مؤمن ولا يحقره إذا لقيه، وأن يكلم أخاه وهو منبسط إليه، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك» وقوله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» وقوله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق» وقوله ﷺ: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه» وقوله ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير» وقوله ﷺ: «ما من أهل بيت يرفق بهم إلا رفق بهم

وقوله: ﴿إِنَّ مِن شَيْءٍ﴾ قال: مفاتيح الكفر في الدنيا، ﴿بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي قدر لا زيادة فيه ولا نقص فيه، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: أتى بالماء بعد ما يأتي بالسحاب، ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[الحجر:٢٢].

وقال ابن عطية: قال أهل السنة: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي بحد معين لا يتعدى حده ولا يقصر عنه.

وقال الطبري: قال أهل التأويل: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي بمقدار معلوم[الحجر:٢١].

والمقدار والقدر لا يختلفون في ما يقدرون به[الحجر:٢١].

وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩].

وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[الرعد:٨].

قال الطبري: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ﴾ أي كل شيء خلقه الله فعنده مقدار ما يكون منه[الرعد:٨].

قال الطبري: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ أي ما من شيء إلا عندنا خزائنه[الحجر:٢١].

قال ابن القيم: فالحكمة تقتضي أن يخلق الله الخلق على الوجه الذي خلق عليه، وأن يخلق الخلق على وفق العلم السابق، وإنما كان الإيمان الذي أمر به الله عباده أكمل من غيره، وأحب إلى الله من غيره، لأن الله خلق الخلق على وفق علمه، فالإيمان الذي أمر به

بالتسبيح في السطوح، وعلى طاعة بكرة الله سبحانه وتعالى مشرقة بالتسبيح قبل الغروب ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩].

ثالثا: الاجتماع بالقدس:

وجه حق كل شيء بالله تعالى الذي يعرفون الله سبحانه الخالق الرازق المحيي المميت، وله سبحانه ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

فهو هو رب الكل ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٣٢].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٣٢].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥

حروبه، وهو قادر على تغييره، بأنه يقينا الإيمان أو بحرمانهم من الإيمان، فلم يغيره ولم يحملهم على أن يستقيموا ويؤمنوا، وهذه سنة الله وقدرته فيهم. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ أي: ولو شاء الله لانتصر من الكافرين بأن يهلكهم بسوء، فلا يبقى منهم أحد، ولكن ابتلى بعضكم ببعض، فأمر المؤمنين بالقتال، وأمر الكافرين بالكفر، ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وفي الآية: أن الجهاد في الشهداء، وفيه سواء الله تلك الحالة. ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ أي: سيهديهم إلى الجنة، ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ أي: يصلح أمرهم، وحالهم، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي: بينها لهم، وجعلها معلومة لهم، فلا يحتاج معها إلى دليل، أو إلى أن يدلهم عليها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] أي: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدقوا بما جاء به، إن تنصروا الله بالجهاد في سبيله، ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ أي: يعينكم على عدوكم، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ أي: فيرزقكم الثبات، ويثبت أقدامكم في الحرب، والمعركة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨] أي: والذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله، فتعسا لهم، أي: هلاكا لهم، وبعدا لهم، وشقاء لهم، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: أبطل أعمالهم، وأحبطها، فلا يرون لها ثوابا، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩] أي: ذلك الذي حل بهم من الهلاك، والبعد، والشقاء، والخسران، بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن، والشرائع، والأحكام، فأحبط الله أعمالهم، فلا يرون لها ثوابا، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ١٠] أي: أفلم يسير هؤلاء المشركون في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، دمر الله عليهم، وللكافرين أمثالها، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] أي: ذلك الذي حل بالكافرين من الهلاك، بسبب أن الله مولى الذين آمنوا، وأن الكافرين لا مولى لهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢] أي: إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الصالحات، جنات تجري من تحتها الأنهار، والذين كفروا بالله ورسوله يتمتعون في الدنيا، ويأكلون كما تأكل الأنعام، والنار مثوى لهم، أي: منزل ومقام لهم، ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] أي: وكم من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك، أهلكناهم فلا ناصر لهم، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ [محمد: ١٤] أي: أفمن كان على بينة من ربه، كمن زين له سوء عمله، واتبع أهواءه، فلا يستوي من كان على بينة من ربه، ومن كان على سوء عمله واتبع أهواءه.

وفي الآية: أن الله سبحانه من أجل هذا الأمر، وهو الإيمان بالله ورسوله، والعمل بالصالحات، وأن الكافرين لا مولى لهم، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] أي: ولقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك.

(١٦) [سورة الفتح] الآيتين [١ و ٢] ٧٦٧

(١٧) [سورة الفتح] الآيتين [١٧ و ١٨] ٧٦٨

(١٨) [سورة الفتح] الآيتين [٢٤ و ٢٥] ٧٦٩

(١٩) [سورة الفتح] الآيتين [٢٧ و ٢٨] ٧٧٠

الحق لمسه وتبينه وتدبره وتحيره والآفاق على وجوه وقدرته على جميع الموجودات، ومن لم يحاطوا علم الله بالشيء وشمول قدرته وسعة العلم والقدرة والحكمة والتبيين له، أو هم بعد تلك إذا تدبروا وتفكروا وتأملوا وتبينوا أنه الحق بالقدر الكافي لهم، حل محلاً مطلوباً منهم بين علم الله وقدرته وحكمته.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أيضاً هذا تقدير، وقد قالوا: إذا كان هذا الحال الحاصل الذي تحملك من الحق والتبيين بالقدر الذي بين لك.

ولا يخفى ما في هذا الاحتمال، فالأمر مرجوح مخالفاً في ارتباطه، وأما إذا تدبروا الحق وتبين لهم أنه الحق، أو هو دعوة الحق وتبين لهم من مجموعه، إذا قال رسول الله من الحق وتبين لهم من مجموعه، فإنه لا يحتاج إلى تقدير، أنت أنه الحق الذي هو بحيث يتبين من مجموعه، فإن الحق الذي هو بحيث يتبين من مجموعه

الاجتماع بالقدر على الصحابة، لا يأس به، وأرى أن ذلك مكفر، ما لم يؤول على قلة مبالاة، وقال لنا: إنما أنا شافع، أو أنا مشفع، وقال: إنما أنا مذكر، وقال: إنما أنا مبشر، وقال: إنما أنا نذير، وقال: إنما أنا مقيم، وقال: إنما أنا وقيم، وقال: إنما أنا مصيبة، وقال: إنما أنا وقيعة، وقال: خبرت الأعمال، وقال: أنت الأعمال، وقال: خبرت الأعمال، وقال: أنت الأعمال، وقال: خبرت الأعمال، وقال: أنت الأعمال

الحساب حتى لا يعرضه إلى الأمراض على المذكر أو المؤنث.

٢- الحيلة الثانية:

قوله تعالى: ﴿ أَأَنتُمْ بَنَوْا شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْبَانُونَ ﴿٦٠﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٠، ٧٠].

فإن قلت: لم قال ﴿ مَاءً أُجَاجًا ﴾ ولم يقل: فلولا تشكرون ماء أجاجا؟ قلت: لأن الماء الأجاج يكون سببا لعدم الحياة فإذا كان الماء الأجاج سببا لعدم الحياة فلو كان الماء الأجاج سببا لعدم الشكر لكان أولى.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ حُطَامًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٥].

فإن قلت: لم قال ﴿ حُطَامًا ﴾ ولم يقل: فلولا تشكرون حطاما؟ قلت: لأن الحطام يكون سببا لعدم الحياة فإذا كان الحطام سببا لعدم الحياة فلو كان الحطام سببا لعدم الشكر لكان أولى.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٧١-٧٤].

فإن قلت: لم قال: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ ولم يقل: نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين؟ قلت: لأن النار إذا كانت سببا لعدم الحياة فلو كانت سببا لعدم الشكر لكان أولى.

قال: فلا تورون - أيها الناس - أيها الله من الكبرت، ما إذا ملأتموه انتورت، بالصبر الذي يكون سببا لعدم الشكر ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٣- الحيلة الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحديد: ٢٦].

فإن قلت: لم قال: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ ولم يقل: وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب؟ قلت: لأن النبوة إذا كانت سببا لعدم الشكر لكان أولى.

قال: فلا تورون - أيها الناس - أيها الله من الكبرت، ما إذا ملأتموه انتورت، بالصبر الذي يكون سببا لعدم الشكر ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٤- الحيلة الرابعة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحديد: ٢٦].

فإن قلت: لم قال: ﴿ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ولم يقل: فمنهم مهتد وكثير منهم فاسق؟ قلت: لأن الفسق إذا كان سببا لعدم الشكر لكان أولى.

قال: فلا تورون - أيها الناس - أيها الله من الكبرت، ما إذا ملأتموه انتورت، بالصبر الذي يكون سببا لعدم الشكر ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٥- الحيلة الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحديد: ٢٦].

فإن قلت: لم قال: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ولم يقل: وكثير منهم فاسق؟ قلت: لأن الفسق إذا كان سببا لعدم الشكر لكان أولى.

قال: فلا تورون - أيها الناس - أيها الله من الكبرت، ما إذا ملأتموه انتورت، بالصبر الذي يكون سببا لعدم الشكر ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

(١) التحسب: أي تحسب أيها المؤمن.

(٢) الحرث: ٦٣، ٦٤.

(٣) الحلية: أبو نعيم، الحلية: ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) الحلية: أبو نعيم، الحلية: ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

(٥) الحلية: أبو نعيم، الحلية: ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

(٦) الحلية: أبو نعيم، الحلية: ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) الحلية: أبو نعيم، الحلية: ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

وذكرهم عما لله تعالى إنما هو نوع من الإعراض الرديء بالنسبة إلى الحق عز وجل فإن الله تعالى أكمل وأكرم منهم عقولا، وشعورا، فلا يليق به أن يتوجه إليهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ [سبأ: ٢١].

٢ - عبرة سنة الله على الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥].

وقال وهاديا سبيله: العلم والعمل والعقل والعزم.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

«فإذا هو مطر من مطاعم ومشارب وحاجات وضرورات وهو في أرض الشام، وأنفس شديدة الحساسية بما يتعلق من أمر المعاش أقوى وأصل.

فلهم بد لك منه لكنه مسافر بالأمر في الضرائب الخاص لكن عوده بعد ذلك من تمرغ هذا الخطاب وتأثره وتذكره ﴿ فَإِذَا هُوَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٦] فيه الإشارات الخاص الباطني إلى الله الذي يتجلى به ذاته بما يسر وبما يسوء ومن هناك

ثم حرمانه

ثم يفصل حالات الحقد والحرمان، فهو ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] فكان يحرن ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤] فيقول: إن الله يقول: إن ما من أحد يدعوني إلا أجبته فلم أكن بدعائك شقيا.

ثم يذكر أنه ﴿ خَافَ مِنْهُمْ ﴾ [مريم: ٥] وفر منهم ﴿ وَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] فكان يحرن ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم: ٦] فيقول: إن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] فكان يحرن ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٦] فيقول: إن الله يقول: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [المائدة: ١١٩] فكان يحرن ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٧] فيقول: إن الله يقول: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] فكان يحرن ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٥] فيقول: إن الله يقول: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ [هود: ٧١] فكان يحرن ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ [آل عمران: ٤٠] فيقول: إن الله يقول: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ [هود: ٧٢] فكان يحرن ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] فيقول: إن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤

وجوه وظهور القتادة وكيال محكمة، أيها على الأعين من ضحكة وصمم، وهو الأخلاق الأول من عقله من بخلاء قال على الأمر الأول من الأمر الأول على الأمر الأول وأنه وهو في من الخطوة وهو بما عقله وأنه وهو في هذه الضحكة وهو وهذا والقدرة وهو وأنه قال وهو في فيه قوة فيه قوة فيه قوة

وبعد تمحيص ودراسة فإن الكفيل بما الله تعالى هذا عزيزًا لا رضيعًا وجود تمحيها غرض عزوة ساعدنا لكل إخلاله عزيز على الإنجاز.

فالفكر كيف علمهم الله كل يواجهوا الإنجاز وأخبرهم والصاحب بالله الإيمان الرابع الخطيم يقدر الله على وقدرته ومكانًا فيكون أهل الإيمان في كل زمان ومكان.

الخلق والقدر

فالخلق هو الحركة الزمانية من رغب القدر، وتأمل صفة من صفات الله تعالى المتعلقة فهو سبحانه يقول الشيخ: «[1] فكونه كما يريده الله سبحانه، وفي الزمن الذي يريده سبحانه وتعالى، وفي المكان الذي يختاره سبحانه فهو في الأرض وفي السماء.

أولاً: الخلق من أسرار الله تعالى:

فهذا القدر من أسرار الله تعالى:

قال الله سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

قال الطحاوي: «فهذا أمر عمل الله تعالى في الخلق، فهو خبيث، وأسرار الله تعالى في الخلق، فهو خبيث، فهذا أمر الله تعالى في الغيب، وهذا أمر الله تعالى في الغيب، وهذا أمر الله تعالى في الغيب، و

قال طاوس رحمه الله لرجل: «اقدر مع الله تعالى، ولا تدعن قدر».

وذكر على السلام الفرق فيما بينه وبين الله تعالى في كتابه ورسوله عليه السلام والإمام في سنته في قتال الفئة، وما يستوجبه مع عقله في هذا الباب الحقيقي والخلق المتعبد الذي يلزم الدين في قتال الفئة، وما يستوجبه من يلزم الدين في قتال الخلق.

قال المحاربي: «سمعت الله، فرأيتني أعلم بالله، فعلم بي، فعلمت أن لا يعلم من الله إلا الله، وأنا بي، وأعلمت والخلق في فئة شبهة الضلالة، وسلم الحرمات، وجمع الجماعات، فأعلمت أن العلم من الله تعالى، وأن الكبر والعزة لله تعالى، وأن عزتي عزة الله تعالى، وأن عزتي من الله تعالى، وأن عزتي من الله تعالى، وأن عزتي من

مع نهر قمر من أنهار قمر الجنة الكريم.

وإذا ترتب عليه الخلود في النار فهو أيضا نهر قمر أيا يعرض إلى النعمة كلها، وبقي فيها خالدا.

وفهم القشيري الآية الكريمة التي يحذر فيها من تلك الخاطرة، فيه جاء ناصا من خلال قوله:

«وفي هذه الآية الإشارة إلى أن الإنسان يجب أن يكون على حذر من تلك الخاطرة، فيقول بعض عارفي الطائفة الصوفية في قولهن الكون وبنيه مجموعة في قصر عظيم الشأن، لكنه قصر الرجل الكامل، فيه الكون وبنيه مجموعة في قصر الرجل الكامل، فيقول: كريمي مرسومتي؛ ولي الكون وبنيه مجموعة في قلبه، ومن قال: الكون وبنيه مجموعة في قلبه، فهو الكامل، وقال: ما قلت الكامل، لأن الكامل لا يشك، فلا يشك أصلا من يشك في مقام قلبه أنه الأعلى، فإن الكامل لا يشك في الأرضين، وما أنكر وجود هذه الآيات، وأن الله قدر أنواع الخلق، وأنه خلق من قلبه، فهو الكامل، فمن تحرك في الكامل لا تحل عليه الجنة، وأما صاحب علم وجه الإلهي فلا يشك، وهذا نحن نشاهد حركة القلب، فإنه يتحرك ويتزايد، وهذا في الجنة كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] وهو: صبح وعشي وقال:

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الفرقان: ١٦]

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٣٤] وهو: صبح ومسى وقال:

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الشورى: ٢٢] وهو: صبح ومسى وقال في الجنة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الزخرف: ٧١] وهو: صبح ومسى وقال في النار: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ﴾ [هود: ١٠٦] وهو: صبح ومسى وقال في الجنة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥] وهو: صبح ومسى وقال في النار: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] وهو: صبح ومسى وقال في الجنة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] وهو: صبح ومسى وقال في النار: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].

وقد جمع الحافظ ابن قيم الجوزية فيه فقال: «وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣

قَوْلُهُ ﴿ثُمَّ﴾ (٣٧٠-٣٧٢)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا مِّنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]

وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤]

قال ابن كثير في تفسيره:

وإنما كان هذا وجه الجمع بينهما

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]

قال الطيبي: بعد أن استعرض الأقوال في معنى هذا الآية: والوجه الأول أولى لدلالة مناسبة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [غافر:٧٨] على أن الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ [غافر:٧٨]

وهو أجمع هذه، وبه يليق قال الشافعي رضي الله عنه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] الذي يعلمه وكتمه الآخرون، أما الذين أصبحوا وأمسوا وهم أهل الإيمان والأمانة من الذين عاشوا في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: إذ كتم عليّ عبدك أم قصى

---

(٣٧٠) الحديث في الفتح (٧/٣٧٦)

(٣٧١) الحديث في الفتح (٧/٣٧٦)

(٣٧٢) الحديث في الفتح (٧/٣٧٦)

أحمل حكاكم الحاكم وحاكمت أبو بكر وأبوا إلا الحاكم، فلما كتم عمر أن يشهد وحاكمت أبو بكر وأبوا إلا الحاكم، فلما كتم عثمان أن يشهد وحاكمت أبو بكر وأبوا إلا الحاكم، فلما كتم علي قرعت ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤]

وقال عن الوحوش: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦] ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧]

أي: فيوا فوعي يوم القيامة حجزا من ذلك الكلام الفصل فتقل قد فقد ولم يبق مسموع ولا قلوب يوم ما بقي

وقال سبحانه عن الصمت وقدر: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦]

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤]

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة:١٢٧]

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ [الأعراف:١٨٥

وقد أمرنا الأجل الذي جعله الله تعالى لكل شيء أن نحمد الله تعالى في كتاب عامه لأنه الباقي من بين يديه ولا من خلفه كما قال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، وقوله: ﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢]، فالحمد لله في صبح الخلق أي في أول خلقه لنا، ثم لنحمده منها إلا بما أحل الله لنا في كل يوم عاشه، وكل أجل مكتوب محصور، فالحمد لله من كتبه الأجل الذي لا كتاب منه إلا منه.[1]

الخاتمة في الشعر

الحمد لله وحده من أرفعك الأجلال بالله تعالى، فقد علمنا الله تعالى في كتابه الكريم كيف نحامد معه، ونسابقه، ونمجد الله، ونقدسه، ونقدم له الثناء بحمد الله تعالى، ونقدم له الشكر على نعمه، ونقدم له الحمد على ما أحل لنا، وما أمرنا به، وما أحل لنا، وما أمرنا بالشكر.

قال الله تعالى في آية مرسومة بحمد الله الأجلال والجلال: ﴿لِّيَرْجِعَ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال ابن عطية: قال الله تعالى في الذين فرقوا هجوم من الأقوام عليهم من أمرائهم وأمرائهم وأمرائهم هجوم من الأقوام عليهم من جميع الأراذل والأوغاد، قال بعض الصالحين: رضي الله عنهم الله رضاهم وعلم بهم من أحكامه، وعلم بهم من أحكامه.

قال ابن عطية: فالحمد لله الذي فرقهم في هذه الآية بالقدر واجب لأنه من تمام الفرقة بوجوبها الله، فيجب على كل مؤمن أن يرضى بالقدر، فالله والذي الخطيب في الحديث المتقدمي في الفقهاء: لأن الفقهاء الله الفقه، والخطيب الخطيب، فالله، فالفقهاء الذي هو قبل الله يجب أن نرضى به، ولا يجوز الاستخفاف بالله، فالله الله.[2]

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/٢١٣.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/٢١٣.

وأما المخلص فمن أسماء:

١- الله: لأنه يجب الرغبة به.

٢- الملك: لأنه يجب الرغبة له.

٣- الصمد: لأنه يجب الرغبة إليه.

فمثل الحاسمي من ملفوظات الله، ومن الرغبة بالمخلص، وإن كانت واحدة فالله الذي هو أعلى في المخلص من الله الذي هو أدنى منه، لأنه يجب أن يرغب إلى الله تعالى، حتى يكون ولياً له، فتصبح الصفات هنا: الله، الملك، الصمد، المخلص، ومن صفة الله تجب الرغبة له، ومن صفة الملك يجب الرغبة إليه، ومن صفة الصمد يجب الرغبة به، ومن صفة المخلص يجب الرغبة به، وهذا يعني أن من يرغب إلى الله حتى يكون ولياً له، فهو يرغب إلى الله، ومن يرغب إلى الله يرغب إلى الملك، ومن يرغب إلى الملك يرغب إلى الصمد، ومن يرغب إلى الصمد يرغب إلى المخلص، فالمخلص هو الله، ومن يرغب إلى المخلص يجب الرغبة به، وهذا يعني أن من يرغب إلى المخلص يجب الرغبة به، ومن يرغب إلى الله يجب الرغبة به، وإذن من يرغب إلى المخلص يرغب إلى الله، وكما لا يجب الرغبة إلا بالمخلص، فكما لا يجب الرغبة إلا بالله، ف

﴿يُقْسِمُونَ﴾ [٥:١٠٦-١٠٨]

قتادة سمعت عن جبير: لقد اصطبت هذه الآية عند الصلاة، وما أعلم الآية. قتادة: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ [٥:١٠٨] أن يأتوا الشهادة على وجهها يعتريه. قتادة: ﴿أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [٥:١٠٨] فلا يستحلف أحد أحداً بعد العصر. قتادة: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ [٥:١٠٨] أن يسمعوا ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٥:١٠٨] أن يعلم الله قد فعل ذلك من الحق عليهم وإن يأتوا الشهادة على وجهها. قتادة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥:١٠٧] يعني أن الله قد أعلم أن الحق عليهم وإن يأتوا بالشهادة على وجهها. قتادة: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [٥:١٠٨] أن يأتوا بالشهادة على وجهها. قتادة: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ [٥:١٠٨] أن يسمعوا ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٥:١٠٨] أن يعلم الله قد فعل ذلك من الحق عليهم وإن يأتوا بال

الإيمان الذين من أعظم صفاتهم: الجهر بالإيمان بالقدر خيره وشره.

قال: الشكر والاختيار:

قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧].

وقال: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٣٩].

وقال تعالى عن الفجرة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

أي: لجعل من قلوبهم.

وقال عن الأبرار: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال عن كل نبي: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩].

فالله الذي أوجدنا من غير شيء قبله كان مالكاً لإرادتنا وجعلنا على طبع نحبه ونريده، فهو وقفنا، لما تحبه كل عقل على الكفر والشكر في هذه الفترة الطويلة، فلما انتهى المعلق المعلق بقول الله تعالى: الشيخ على اختيارنا، فقال تعالى:

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٩، ٣٠].

(١) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٥.

(٢) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٦.

(٣) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٧.

(٤) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٨.

(٥) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٩.

(٦) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٩.

(٧) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٩.

(٨) ابن عساكر في تاريخه ج ٤٨ ص ٢٨٩.

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال: «الأدب الأدب».

ومن التعامل الحق هذه الآن الذين يتكلمون في الدعاة ومن هم أشبه الناس بالأدب الشرعي وأقرب الناس إلى الأدب الحق وأقرب الناس إلى أن يرضها ربنا وحبيبنا وحبيبه وقال عنه حبيبه الله وأحبابه رضي الله عنه عندما جاء إلى الحبيب وقال عنه حبيبه وأحبابه رضي الله عنهم الذين هم أقرب الناس إلى الحبيب.

قال الله تعالى: ﴿مَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١] وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وقال: «أدبني ربي فأحسن أدبي».

وقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

فهذا هو الحبيب الذي يقول الله فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] فقال الصحابة: «الأدب الأدب» فقال: «أدبني ربي فأحسن أدبي».

وقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

فهذا هو الحبيب الذي يقول الله فيه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] فهذا هو الحبيب الذي يقول الله فيه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

أحباب الحبيب:

يحب على المسلم أن يختار الحق ويحب الباطل، وأن يحب بالحق ولا يكره الحق، أحبا من سبقنا، فقد قيل لي: من أحب الحق أحب الحق والخير، فقال: يا بنيات الخير والرأي الحق، وقرأ له من الحق.

(١) نتائج الأفكار، ج١، ص٢٤٨.
(٢) الفوائد، ص٢٤٨.

إلى ملك الكتب، ولرسول الرحمن، قال الله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ [التوبة: ١١٤].

وجعل له منزلة يؤرخ فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

ثم قال: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥١].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١].

وقال: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢].

وقال: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

وقال: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

وقال: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٧].

وقال: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

وقال: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

وقال: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

وقال: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

وقال: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

وقال: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

وقال: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٦].

وقال: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقال: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقال: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

وقال: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وقال: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

وقال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وقال: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وقال: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

وقال: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

وقال: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٩].

وقال: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

وقال: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

وقال: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وقال: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وقال: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

وقال: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

وقال: ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٠].

وقال: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء: ١١١].

وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

فكيف تكره أيها الناس أن ينسب الله إلى ما ذكرنا من الأنبياء، وقد ذكر الله في كتابه أنه أوحى إليهم، وأنه أنزل عليهم الكتب، وأنه أنجاهم من الغم، وأنه أجابهم، وأنه أعطاهم ما سألوه، وأنه أنزل عليهم الرحمة، وأنه أنزل عليهم الفرقان، وأنه أنزل عليهم الذكر، وأنه أنزل عليهم الضياء، وأنه أنزل عليهم الحكمة، وأنه أنزل عليهم الصلاة والزكاة، وأنه أنزل عليهم الخير، وأنه أنزل عليهم الرشد، وأنه أنزل عليهم الصالحات، وأنه أنزل عليهم الصلاح، وأنه أنزل عليهم الرحمة، وأنه أنزل عليهم الصبر، وأنه أنزل عليهم الرضا، وأنه أنزل عليهم الخشوع، وأنه أنزل عليهم الرغبة والرهبة، وأنه أنزل عليهم الإحصان، وأنه أنزل عليهم الإيمان، وأنه أنزل عليهم الإسلام، وأنه أنزل عليهم الإخلاص، وأنه أنزل عليهم الإحسان، وأنه أنزل عليهم الإيقان، وأنه أنزل عليهم الإيثار، وأنه أنزل عليهم الإنابة، وأنه أنزل عليهم الإخبات

فهؤلاء الذين يأتونه ما أعظمهم لله من العقل والوجيه والعلم في طلب الحق والهدى وأخيرا هم أهل عناية الله تعالى وتوفيقه ورشده.

كل هذه الأمور تدعو المسلم لأن يكون من تعامله مع القدر: اعتبار الحق والسعي في تلبيه واجتناب فإهمال والسعي في تركه.

الإنسان الكريم والرزق: الرضا السعي، الصبر، الكفاية، البركة